أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فيها أي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل إنه أنقدها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها تلك الدنانير أعطتها خمسين وقد يقال يجوز أن يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية أو أمر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لأم حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل على أن النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا أنه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن أمية في نكاح أم حبيبة وقد يقال معنى توكيل عمرو إرساله بالوكالة للنجاشي أي ثم لما أرادوا أن يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فإن من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعي بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي جميع ما أعطيتها وقالت إن الملك عزم علي أن لا أرزأك شيئا وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي إليك أن تقرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي إليك ثم أرسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل ابن حسنة أي قالت أم حبيبة رضي الله عنها ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي وأقرأته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما رجعت إليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينا نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم وعلى رأسها قلة فيها ماء فمرت لصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت أي قامت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون تعلم أمري وأمرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من قويهم وذكر أنه لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنى منها بعث محيصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون إن بخيبر عشرة آلاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى أن محمدا يقرب إليهم فلبثت عندهم يومين ثم أردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا منا يأخذون لنا الصلح كان ذلك وهم يظنون أنه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فأرسلوا رجلا من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الأموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل صالحوه على أن يكون لهم نصف الأرض ولرسول الله النصف الآخر فكانت فدك على الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لأنها لم تؤخذ بمقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضي الله عنها أن يجعلها أو نصفها لها فأبى وروى لها أنه صلى الله عليه وسلم قال إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة أي على المسلمين وما رويناه أن ما قيل إنها لما أجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقيل له إن مروان أقطعها أي جعلها إقطاعا له فقال أرأيتم أمرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث

ما تركناه

ما تركناه صدقة ليس لي بحق وإني أشهدكم أني قد رددتها إلى ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد أن أراد غطفان وسيدهم عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر أي وكانوا أربعة آلاف فإن يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم إليهم أرسلوا كنانة ابن أبي الحقيق وهوذة بن قيس في أربعة عشر رجلا إلى غطفان ليستمدونهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر أي وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم أي وهو نصف ثمارها فأبوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوه القوم أي ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم أي فألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا على الصعب والذلول أي مسرعين على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل خيبر أي وفي رواية سمعوا صوتا يا أيها الناس أهليكم خولفتم إليهم ثم رجعوا ولم يروا لذلك نبأة ويدل للثاني أن غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح صلى الله عليه وسلم خيبر وحصونها أعطنا الذي وعدتنا وفي رواية أعطني ما غنمت من حلفائي أي فإني امتنعت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت أنفذك إلى أهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذا الرقيبة قال الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته أي فإن عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع إلى أهله ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك بمن معه إلى خيبر وأنهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه أبشروا فإني رأيت الليلة في النوم أني أعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله أخذت برقبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم أيضا حجاج بن علاط السلمي وأسلم والعلاط وسم في العنق وهو أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تفتتن به وتقول الأبيات التي منها هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ومن ثم قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله إن مالي عند امرأتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي أن آتي مكة لآخذ مالي قبل أن يعلموا بإسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من أن أقول أي أتقول وأذكر ما هو خلاف الواقع أي ما أحتال به لما يوصل إلى أخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت إلى الحرم فإذا رجال من قريش يتسمعون الأخبار وقد بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إلى خيبر أي أهل القوة والمنعة نهدها وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في أن النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أو لا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالأول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا الحجاج والله عنده الخبر ولم يكونوا علموا بإسلامي يا حجاج إنه قد بلغنا أن القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إلى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون إيه يا حجاج فقلت لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط وأسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين أظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لأهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم عليكم فيقتل بين أظهركم قال الحجاج وقلت لهم أعينوني على غرمائي أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك فجمعوا إلي مالي على أحسن ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع أن يقوم

Copyri… versity